لماذا بات الربيع العربي من نسج الخيال

بواسطة محمد اشتاتو (/ar/experts/mhmd-ashtatw)

نوفمبر
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/why-has-arab-spring-become-arab-mirage)

عن المؤلفين

محمد اشتاتو (/ar/experts/mhmd-ashtatw)

الدكتور محمد اشتاتو هو أستاذ العلوم التربوية في جامعة الرباط. ويعمل أيضا كمحلل سياسي لدى وسائل الإعلام المغربية والخليجية والفرنسية والبريطانية حيث يركز على الثقافة والسياسة في الشرق الأوسط. كما يركز أيضا على الإسلام والإسلاموية وظاهرة الإرهاب. اشتاتو متخصص أيضا في الإسلام السياسي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث يركز على جذور الإرهاب والتطرف الديني. وهو مساهم في منتدي فكرة.

لا شك في أنّ "الربيع العربي" فشل فشلًا ذريعًا.

لا شك في أنّ "الربيع العربي" فشل فشلًا ذريعًا. فبدلًا من أن يعبّد الطريق أمام الديمقراطية ويكون بداية زمنٍ من الاستقرار والتطوّر لم يأتِ إلّا بالتفكك والاضطراب لسكان المنطقة الذين يعانون أساسًا من الفقر المنتشر ونقص الفرص. وأضاف إلى معاناتهم اليوم تردّي الأحوال الأمنية وغموض المستقبل.

ويحنّ بعض الناس إلى زمن ما قبل الربيع العربي. إذ كان يؤمّن لهم فرص العمل والأمن. أمّا اليوم. فيعيشون في غموض الغد والخوف من العجز عن تأمين لقمة العيش لعائلاتهم. إلّا أنّ الطبقتين الفقيرة والوسطى (إن وُجدت) لا تترحّمان على أيام الدكتاتورية. لكن إذا اقتضى الاختيار بين الخبز أو الديمقراطية. لاختارتا الخبز لأنّ الحياة. في نهاية المطاف. أهمّ من أي شيء آخر.

وفي الحقيقة. عارض عددٌ كبير من المفكرين تسمية "الربيع العربي" الخاطئة التي انتشرت في الصحافة للدلالة على زمن التظاهر والنزاع الذي أشعله بائع الخضار والفاكهة التونسي الشجاع بو عزيزي. واعتبروا أنّ بضعة أزهارٍ لا تعلن وصول الربيع ولا تصنعه.

وما شهده العالم العربي من عام 2010 حتى اليوم مجرّد سلسلةٍ من الانتفاضات. ليس أكثر. وقد لا يتقبّل الكثير من الآملين بتحقيق الديمقراطية رأيًا كهذا. إلّا أنّه لمن الضروري أن نكون واقعيين ومنطقيين في ما يخص الواقع السياسي في هذه المنطقة من العالم.

وللأسف. لا تزال الديمقراطية على بعد سنواتٍ وسنوات. لأن معظم سكان هذه المنطقة أمّيّون. وما زالت الهوية القبلية قوية جدًا وتسيطر السلطة الأبوية على الشرق الأوسط. وتُعتبر المرأة "جزءًا من المنزل". وما زالت العروبة مسيطرةً وتمييزية. والفقر منتشرًا والنظام السياسي مبنيًا حول العائلات الثرية الحاكمة التي ترفض أي نظام جديروقراطي. وما زال التوزيع غير المتساوي للثروة الوطنية مستمرًا منذ الأزل على كافة المستويات. ولهذه الأسباب كلها. بات ما يدعونه بالربيع العربي وهمًا.

ومنذ مجيء الإسلام. انتقلت السلطة من عائلةٍ إلى أخرى أو من سلالةٍ إلى أخرى. فبعد مرور أعوامٍ من السلطة. يكون الفساد مصير العائلة أو السلالة الحاكمة. فتضعف وتسيطر عائلةٌ أو سلالةٌ أخرى قوية وطاهرة على الحكم بعد طول انتظار. وتمسك بزمام السلطة

لفترةٍ زمنية معينة لتعود وتصل بدورها إلى الفساد وتسقط كالفاكهة العفنة هذه نظرية السلطة التي طرحها العالم الاجتماعي والفيلسوف الكبير إبن خلدون (27 أيار/مايو 1332 إلى 19 آذار/مارس 1406) في تحفته الأدبية "المقدّمة" التي كتبها عام 1337.

وعندما اشتعل الربيع العربي للمرة الأولى في تونس وتحوّل إلى غضبٍ شعبي سرعان ما أطاح بالدكتاتور التونسي بن علي هلّل العالم بأسره فقد نجح العرب أخيرًا بهدم "جدار الخوف" خصوصًا في بلدٍ شهد أعلى مستويات مراقبة المواطنين من إحدى أشرس الشرطات السياسية في العالم ثمّ انتقلت عدوى الثورة إلى المصريين وأطاحوا بدكتاتورٍ عربي آخر حسني مبارك
عندها بدأ العالم يتكلّم عن "الربيع العربي" وكان ذلك سابقًا لأوانه بكثير وسقطت بعدها اليمن وتبعتها ليبيا وكان ذلك مأساويًا بقدر ما كانت ولاية القذافي طويلةً ودموية وجاءت بعد ذلك محاولة خلع رئيس الدولة الأول في منطقة الخليج في البحرين إلّا أنّها أُحبطت منذ بدايتها وأخيرًا وليس آخرًا أصيبت سوريا بالمرض عينه فانتشر الموت في كل أرجائها لكن من دون الإطاحة بالرئيس الأسد الذي ما زال يمسك بزمام السلطة وبات أخطر من أي وقتٍ مضى ولا يتردد في استخدام الأسلحة الكيميائية على شعبه "الحبيب".

وكانت الانتفاضات العربية من صنع الشباب الذي سئم الحكم القبائلي والأبوي لقادة بلاده المجحفين المدعومين من جيوشٍ مطيعة وأحزابٍ سياسية منتدَبة ومع بداية نجاح هذه التحركات انضمت إليها الحركات الإسلامية المنظمة أكثر من أي حركةٍ أخرى إلى جانب الاشتراكيين والشيوعيين
وبعد إسقاط الدكتاتوريين وتنظيم انتخاباتٍ حرة استلم الإسلاميون السلطة بشكلٍ ديمقراطي وباشروا بسرعة بأسلمة مجتمعاتهم بشكلٍ فاضح كما في مصر كما انتزع الإسلاميين السلطة بطريقة شرعية في بعض الدول التي لم تتأثر بانتفاضات الربيع العربي مثل المغرب

وبشكلٍ عام بعد مرور ستّ سنواتٍ من الانتفاضات يتساءل المرء عن الإنجازات التي حققتها هذه الأخيرة في العالم العربي أمّا الإجابة عن هذا السؤال فهي: ليس الكثير باستثناء ربما ظهور المواطن العربي بصورة تطالب بالحرية بصخبٍ وشراسة على المواقع الإلكترونية وربما تدمير "جدار الخوف" الذي وقف في وجه تطوّر المواطن العربي السياسي على مدى سنواتٍ طويلة ومحو حالة النكران وتجريد كافة المنشآت السياسية القائمة من شرعية حكمها

ومن المؤكّد اليوم أنّ ما يسمّى بـ "الربيع العربي" بات في خبر كان والمؤسف أنّ العالم العربي يسير ببطيء نحو مرحلةٍ من الفوضى الكاملة إلّا أنّه لا بدّ من التساؤل هنا عمّا إذا كانت هذه بداية فوضى خلّاقة ترسم الطريق لأيامٍ أفضل للمنطقة ولشعبها أم بداية مستقبلٍ مجهولٍ وفي النهاية وخيم
لكنّ الأمل بالديمقراطية في العالم العربي لم يمت بعد ووحده الوقت كفيلٌ بإظهار ما إذا كان هذا الكلام مجرّد أمنيات أم أنّه واقعٌ ملموس سيعيشه ملايين العرب المتعطّشين لتغييرٍ سيعيد لهم الكرامة والرفاه لسنواتٍ طويلة ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)